مشكلة الأمن والأمان

من أهم المشكلات التي أصبحنا نعيشها في هذا الوطن ما يقارب الثلاث سنوات هي فقدان الأمن والأمان، خاصة أننا كنا نعيش في دولة الأمن أيام الرئيس الأسبق حسني مبارك، ولا أحد ينكر ذلك، أو يقول إنه فاسد، ومَن مِن الحكام ليس له أخطاء أو فساد لأننا كبشر خطائين، ولسنا بملائكة أو رُسل أو أنبياء، لابد أن نعترف بأنه كما أخطأ فهو أيضًا قدَّم إنجازاتٍ كثيرة، وكان على رأسها الأمن، حتى إن التاريخ سوف يذكره دائمًا إذا تحدثنا عن الأمن والأمان فسيرد ويقول: مبارك.

إن مفهوم الأمن في الإسلام أقره الله سبحانه وتعالى، فسورة قريش توضح أن مفهوم الأمن في الإسلام يرتكز حول تأمين حاجات الناس من الغذاء والاحتياجات الأساسية لهم وتوفير الطمأنينة والسكينة في نفوس المجتمع الإسلامي، وبالتالي نخلص إلى أن كلمة أمن المقصود بها توفير الطمأنينة والسكينة والغذاء

والاحتياجات الأساسية للمجتمع، وينسحب على ذلك أن كلمة "رجل أمن" من المفترض أن تشير إلى الشخص المسؤول عن توفير الطمأنينة والسكينة للمجتمع واحتياجات المواطن من الغذاء والاحتياجات الضرورية الأخرى، وفي عالمنا أصبح المجتمع يتخوف وينفر من رجل الأمن والجهاز المسؤول عنه، بدلاً من الاحتماء بهم والتعاون معهم، ولعل ذلك التخوف نتج لأسباب عديدة، وعوامل كثيرة أسهمت في توسيع الفجوة بين أفراد الأمن والمجتمع ومن هذه العوامل ممارسة الأجهزة الأمنية القمع تجاه المواطنين، مما أدى إلى تشويه صورة الأمن واهتزازها حيال المواطن، وتحول هذا المفهوم الذي يعني الطمأنينة والسكينة إلى مفهوم يعني القمع والاستبداد، ولذلك وجب علينا أن نعمل على تصحيح هذا المفهوم لكي لا نُحرِّف ما آمر به الله في كتابه الكريم ويصبح فعلاً مفهومه صحيحًا لدى المواطن، وهو الطمأنينة والسكينة، وبالتالي يتم إبعاد الصورة النمطية التي رُسمت للأجهزة الأمنية بأنها أداة للقمع والتخويف، ولابد من تطبيق هذا المصطلح وتفعيل الأهداف التي يسعى إليها لتحقيق الأمن والأمان للمواطن، ولابد من وجود ندوات تثقفية لوعي المواطن بأهداف هذا المصطلح الذي يعد بمثابة العمود الفقري للدولة الآمنة.

▪ مفهوم الأمن الوطني :

يهدف الأمن الوطني للدولة إلى تأمينها من الداخل ودفع التهديد الخارجي وأن يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار.. كما يعبِّر مفهوم الأمن الوطني عن المفاهيم الأخرى، وهي عديدة جدًا، نذكر منها:

١- مفهوم المصلحة القومية :

المصلحة القومية هي المرتكزات التي يثني عليها صياغة الاستراتيجية القومية للدولة وسياستها الخارجية وسياستها الدفاعية لتحقيق الغايات والأهداف القومية للدولة.

٢- مفهوم الاستراتيجية القومية:

الاستراتيجية القومية هي أسلوب ومنهج عمل وعلم وفن واستخدام كل قوى الدولة في حالة السلم والحرب من أجل تحقيق الأهداف القومية للدولة المحددة للغاية القومية للدولة.

٣- مفهوم الهدف القومي:

الهدف القومي هو ذلك الهدف الذي ينبثق من الغاية القومية للدولة التي تشتمل على قيم الرفاهية والازدهار والمحافظة على الذات والحرية، ويرتبط الهدف القومي بالأهداف الاستراتيجية

للدولة وينبع من المصلحة القومية للدولة، وقد ينفذ الهدف القومي للدولة في مرحلة أو قد يقسم إلى عدة مراحل يحدد لكل مرحلة منها فترة زمنية لتحقيقه.

▪ تعريف الأمن الوطني :

الأمن الوطني يعني الإجراءات التي تتبعها أجهزة الدولة المختصة بالحفاظ على أمن وسلامة البلاد عبر توفير الطمأنينة والسكينة لمجتمع الدولة وتوطيد تماسك الجبهة الداخلية للدولة عبر عمل كل ما في الوسع من أجل توثيق العلاقة بين المجتمع والدولة وحماية كل ما يتعلق بمحاولات إفساد سير العمل في مؤسسات الدولة الداخلية، ومتابعة كل ما يتصل بعلاقة الدولة بالدول الخارجية في علاقاتها الدولية من أجل انتقال أي تأثيرات خارجية، تمر بالبلاد، وعلى المستوى الإقليمي والعالمي، والعمل على إيجاد الفرص، وعلى المستوى الداخلي والإقليمي والعالمي الذي من شأنه أن يحقق أهداف الدولة على المستوى العالمي، ودعم فرص التعاون المشترك مع الدول الأخرى لتحقيق استقرار في علاقات الدولة مع محيطها الإقليمي والعالمي الذي تتفاعل معه.

والخلاصة أن الأمن الوطني يهدف في مجمل أنشطته وأعماله لحماية الوطن ومواطنيه بالداخل والخارج من أي مهددات تهدد وجوده أو سلامته كالإرهاب والتطرف والمخدرات التي تدمر البنية البشرية للدولة، ويضاف إلى ذلك الهجرة غير الشرعية التي ينتج عنها في أغلب الأحيان اختلال التركيبة الديمغرافية للدولة، كما أنه يهدف للحفاظ على الكيان السياسي الداخلي للدولة، والمحافظة على تطور العملية السياسية فيه، وزيادة قدرة الدولة على توفير كل الاحتياجات والخدمات الضرورية لمواطنيها بأسعار مناسبة لضمان استقرار البلاد،

كما يهدف إلى رفع شعور المواطنين بالانتماء للوطن وحمايته، وتأمين مصالح الدولة والدفاع عنها.

ويهدف أيضًا للمحافظة على الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد، والقيم لمجتمع الدولة، والقيام بكل الإجراءات التي تتبناها الدولة لمجابهة الأخطار البيئية التي قد تهدد سلامة الدولة.

وبعد كل ما سردناه، هل يعود الأمن والأمان إلى الشارع المصري؟

هذا السؤال أصبح يساور كل شخص يوميًا، وهو في أي مكان سواء في عمله أو بيته، فأصبح الخوف يسيطر على المواطن،

خاصة الجريمة التي انتشرت بقوة في ظل الفوضى التي حلت بالبلاد.. أصبحنا نخاف حتى ونحن نيام في بيوتنا لأننا نعيش حياة مجهولة المصير، الأمن فيها - رغم التطورات التي حصلت بعد ثورة الثلاثين من يونيو- ولكن مازلنا نعيش في دولة عدم الأمن والأمان الذي هو أساس للدولة في كل مجالاتها، وإذا فقد الأمن فقد الوطن لأنه في ظل الأمن والأمان تستقر الشعوب، وفي غيابهما تضيع الشعوب ، خاصة إن الأمن نعمة من النعم التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على العباد، فكيف يكون من هذا العباد قوم يذهبون ما أمر وأنعم به الله علينا.

لذا وجب علينا أن نعي أن الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار مطلب ضروري من مطالب الإنسان، ففي الأمن يرغد العيش وينتشر العلم ويتفرغ الناس لعبادة ربهم ومصالحهم في دنياهم، لذا كانت دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام { رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ } (سورة البقرة: الآية ١٢٦).

ولما كان الأمن ثلث العيش امتن الله به على الأسلاف من قريش { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ } (سورة قريش: الآيتان ٣،٤). انظر كيف قدم الأمن على طلب الرزق لأنه لا يهنأ عيش بلا أمان.

وقد امتنَّ الله تعالى على عباده بالأمن في مواضع كثيرة منها قوله سبحانه: { وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } **(سورة الأنفال: الآية ٢٦)**.

اللهم آمنا في أوطاننا واصلح أمورنا، لأنك أنت القادر على كل شيء.

obeikan.com